

حقائق التأويل

[153] 5 - وقال بعضهم: معنى ذلك أن المسلم كرها أسلم بحاله الناطقة عنه،
والشاهدة عليه من آثار الصنعة وأعلام الصبغة والدلائل التي جعلت في عقله على ذلك تقوده
إلى الاقرار به طوعا أو كرها، والتسليم له ضميرا أو قولاً. 6 - وقال بعضهم: معنى ذلك سجود
المؤمنين طائعين، وسجود ظلال الكفار كارهين، على ما جاء في التنزيل من قوله تعالى:
(وَإِذْ يَسْجُدُ مِنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلَالَهُمْ بِالْغَدُوِّ وَالْآصَالِ) [1]، وهذه الآية يدل
فحوى الكلام فيها على أن ظلال المؤمنين والكافرين جميعا يسجد، لانه قال تعالى: (وظلالهم)
فجاء به عموماً، فكأن ظلال المؤمنين يسجد بسجودهم، وظلال الكافر [2] يسجد على الأبناء
منهم، والخلاف لهم، وهذا معنى قوله سبحانه: (وكرها) [3]. 7 - وقال بعضهم: المراد
بذلك: من دخل في الاسلام كرها مخافة السيف، وهم مسلمة العرب والمؤلفة قلوبهم من سائر
الامم الذين كان اسلامهم تعوداً، وطاعتهم تحزراً [4] ومهما كان من هذه الوجوه، فليس يرجع
قوله تعالى: (وكرها) إلا إلى اهل الارض دون أهل السماء، لان اهل السماء هم الملائكة،
(1) الرعد: 15. (2) وفي (خ): الكافرين. (3)
ومعنى سجود الظلال ههنا على اصح الاقوال: ما يظهر في ظل الشخص من عجائب الحكمة التي يلزم
الخضوع لفاعليها، والاختبات لخالقيها ومقدرها. وقد استقصينا الكلام على ذلك في كتاب (تلخيص
البيان عن مجازات القرآن). (منه) عن خطه (4) وفي (خ): تحذرا.